الخلاف والانقسام . واذا حصل من جراء الحوار تصدع في الوحدة داخل صفوف الثورة فان ذلك يعني ان الاسس التي تقوم عليها هذه الوحدة هي أسس غير ثابتة ، غير متينة .

ان الاخطار التي نشهد ملامحها والتي تهدد وحدة الثورة الفلسطينية تفرض علينا التوقف عند احدى ضرورات التغيير الاساسية التي تتناول تركيب الثورة وممارساتها . وفي هذا المجال نعتقد بأن منظمة التحرير الفلسطينية لم تتحول ، برغم كل الجهود التي بذلت وبرغم القرارات التي اتخذت ، الى جبهة وطنية متماسكة . فالوحدة لم تتوطد . وما زال أي خلاف سياسي أو تنظيمي ينشأ بين منظمتين قادرا على تعريضها الى التصدع . فهي لم تصبح مثل جبهة تحرير الفيتنام ولا مثل جبهات أخرى من النوع الذي يسود حركات التحرر الوطني المعاصرة . وهذا هو أهم ما تعاني منه الثورة الفلسطينية في تطورها الراهن .

ثمة ، بالطبع ، أسباب تاريخية لمثل هذه الصعوبات ، منها ، على سبيل المثال ، غياب الحزب الطليعي . ولكن المعضلة الاساسية تكمن في عقدة القضية الفلسطينية نفسها ، التي خلقت ، خلال خمسة وعشرين عاما ، شعارات سياسية عامة واستقطابات ومحاور حولها ، داخل البلدان العربية ، بحيث لم يبق للشعب الفلسطيني نفسه مجال لتوضيح مطالبه ولتحديد برنامجه على اساسها . والمسؤولية تقع ، اولا ، على القوى الوطنية الفلسطينية التي تخلت عن قضيتها لسواها ، وعلى القوى الوطنية العربية ، لا سيما الانظمة الوطنية ، التي فرضت وصايتها ليس فقط على القضية الفلسطينية ، بل على الشعب الفلسطيني ايضا .

واذا كانت الحركة الوطنية الفلسطينية قد تمكنت من البروز ، منذ عام ١٩٦٥ ، ولا سيما بعد هزيمة ١٩٦٧ ، كحركة وطنية مستقلة ، الا انها بفعل السنوات الطويلة التي سبقت هذا التاريخ وبسبب الاحداث الكبيرة التي رافقت تطور حركة التحرر الوطني العربية — ومعظمها كانت تدور حول القضية الفلسطينية — لم تستطع ، أي الحركة الوطنية الفلسطينية ، المحافظة بشكل كامل على استقلاليتها ، أسوة بسائر الحركات الوطنية التي تتجمع في اطار حركة التحرر الوطني العربية . وجرت ولا تزال تجري ، عند كل منعطف في تطور هذه القضية ، وعند كل حدث يفرض على الثورة الفلسطينية ، صراعات تشمل كل القوى الوطنية العربية ، تتجاذب هذه الحركة ، باتجاهات مختلفة ، حتى التناقض أحيانا . ومن هنا مصدر الصعوبة ، اولا ، في تعمق الوحدة داخل صفوفها ، والصعوبة ، ثانيا ، في تحديد برنامجها .

الا ان المعضلة الثانية الاساسية التي تواجه الثورة الفلسطينية ، اليوم أكثر من أمس ، وغدا أكثر من اليوم ، هي قضية البرنامج . وفي هذا الاطار تبرز ضرورة أخرى للتغيير ، قد لا تتناول البرنامج السياسي للثورة بشكل عام ، أي لا تتناول الاهداف العامة للثورة ، كما أقرتها اجتماعات المجالس الوطنية ، بل تتنازل ، بشكل خاص ، برنامج المرحلة التي تجتازها الثورة الان . فالمرحلة ، كما قلنا ، وكما هي في الواقع ، مرحلة جديدة . ولم يعد من الممكن الاكتفاء بالشعارات العامة لمواجهة المهمات التي تطرحها . وبالطبع فان ظروف تركيب الثورة وظروف علاقاتها التنظيمية وظروف ارتباطاتها العربية ، تجعل مهمة صياغة برنامجها المرحلي عملية شاقة مشحونة بالمخاطر . ومع ذلك فقد تصدت بعض فصائل الثورة ، بجرأة ، لطرح شعارات جديدة لهذه المرحلة ، محطمة بذلك صنمية الشعارات العامة ذات الطابع الستراتيجي البعيد المدى . وبذلك طرحت على بساط البحث بشكل واقعي وبشكل جدي قضية اعادة النظر بالبرنامج المكتوب ، بما في ذلك آخر صيغة له ، وهي أكثر وضوحا